من قصص القرآن
مؤمن آل ياسين



من قصص القرآن

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ طه، 99

مؤمن آل ياسين

إعداد : كمال قندوزي

مراجعة لغوية: ساعد العلوي

كل الحقوق محفوظة

المكتبة الخضراء

للطباعة و النشر و التوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر

www.bverte.net

المكتبة الخضراء

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ
إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن
ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا
الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا
مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً
إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي
آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ
قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

سورة يس، 13-27

جُحُودُ أَصْحَابِ الرَّسِّ وَكُفْرُهُمْ

هَذِهِ قِصَّةُ رَجُلٍ آمَنَ بِاللَّهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا، وَأَخْلَصَ العِبَادَةَ لَهُ وَتَحَدَّى قَوْمَهُ الْمُكَذِّبِينَ، وَلَمْ يَخَفْ مِنْ بَطْشِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ بَلْ ثَبَتَ ثَبَاتَ الْجِبَالِ، وَصَبَرَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ، حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (مَاتَ) عَلَى يَدِ قَوْمِهِ الظَّالِمِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قِصَّتَهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَشَكَرَهُ، وَمَدَحَ صَنِيعَهُ، وَأَعْلَى مَنْزِلَتَهُ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّتَهُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنْ كِتَابِهِ، هِيَ سُورَةُ يَاسِينَ، مِنَ الآيَةِ 13 إِلَى الآيَةِ 29.

كَمَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْمَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ القُرْآنِ وَسَمَّاهُمْ بِأَصْحَابُ الرَّسِّ، وَذَمَّهُمْ وَشَنَّعَ بِهِمْ، وَنَفَّرَ مِنَ التَّشَبُّهِ بِهِمْ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ -البِئْرِ؛ رَسُّوا "دَفَنُوا" نَبِيَّهُمْ فِيهِ- وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ -سُكَّانُ البُسْتَانِ الْمُلْتَفِّ الشَّجَرِ "وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ"- وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة ق، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَصْحَابَ الرَّسِّ بِمَنْزِلَةِ الأَقْوَامِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي البِلَادِ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا كَقَوْمِ نُوحٍ وَثَمُودَ وَعَادٍ وَغَيْرِهِمْ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ خَاتِمَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ فَكُلٌّ مِنْهُمْ

أَخذَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ، مِنهُمْ مَنْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ أَوِ الْمَسْخَ أَوِ الغَرَقَ. فَلْنَذْكُرِ الآنَ هَذَا الْمُؤْمِنَ وَمَا حَلَّ بِقَوْمِهِ مِنَ العَذَابِ:

فِي مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَانَ هُنَالِكَ قَوْمٌ يَعِيشُونَ بِهَا؛ يَأْكُلُونَ مِنْ خَيْرَاتِ اللهِ الَّتِي اجْتَبَاهَا (اخْتَارَهَا) لَهُمْ مِمَّا تُخْرِجُ لَهُمُ الأَرْضُ مِنَ الْخُضَارِ وَالزُّرُوعِ وَالفَوَاكِهِ، وَسَخَّرَ لَهُمُ الأَنْهَارَ الْمُتَدَفِّقَةَ الَّتِي تَسْكُبُ مِيَاهًا رَقْرَاقَةً وَجَدَاوِلَ تُسْقَى بِهَا حَدَائِقُ غَنَّاءُ، أَصْبَحَتْ قِبْلَةَ الطُّيُورِ لِطِيبِ هَوَائِهَا وَاعْتِدَالِ مُنَاخِهَا.

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ البَلْدَةِ لَمْ يَعْرِفُوا وَاجِبَهُمْ، بَلْ وَنَسَبُوا مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ لِلَّهِ فَجَعَلُوهُ لِمَنْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَشَكَرُوا مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ الَّتِي اتَّخَذُوهَا آلِهَةً يُقَرِّبُونَ لَهَا القَرَابِينَ، وَيَسْجُدُونَ لَهَا، وَيَخَافُونَهَا فَيَدْعُونَهَا وَيَرْجُونَهَا؛ فَتَغَيَّرَ صَفْوُ قُلُوبِهِمْ، وَانْتَكَسَتْ فِطْرَتُهُمْ (طَبِيعَتِهِمُ الأَصْلِيَّةُ)، وَانْحَرَفَ تَفْكِيرُهُمْ، فَلَا عَقْلَ يَرْدَعُهُمْ، وَلَا عِلْمَ يُبَصِّرُهُمْ، وَلَا زَاجِرَ يَزْجُرُهُمْ.

إِرْسَالُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ رُسُلاً

أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ أَنْ يُوَضِّحَ لَهُمُ السَّبِيلَ، وَيُنِيرَ لَهُمُ الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ لَهُمْ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ الأَخْيَارِ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَدْعُوَا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ، وَبِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَخَذَا يُكَلِّمَانِ قَوْمَهُمَا، وَيَدْعُوَانِهِمْ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَيَانِهِمْ عَنِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَلَكِنَّ قَوْمَهُمَا أَبَوُا الانْصِيَاعَ، وَأَحَبُّوا الضَّيَاعَ، وَكَذَّبُوا الرَّسُولَيْنِ، وَثَبَتُوا عَلَى عِبَادَتِهِمْ لِلأَصْنَامِ، وَلَمْ يُرِدِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعَجِّلَ لَهُمُ العُقُوبَةَ، بَلْ أَمْهَلَهُمْ، وشَمِلَهُمْ حِلْمُهُ الوَاسِعُ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ.

وَزَادَ لَهُمْ مِنْ كَرَمِهِ وَجُودِهِ أَنْ بَعَثَ مَعَ هَذَيْنِ الرَّسُولَيْنِ رَسُولاً ثَالِثًا، لِيُقَوِّيَ أَخَوَيْهِ، وَيُثَبِّتَهُمَا عَلَى الدَّعْوَةِ، وَلِيَكُونَ عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ حُجَّةً قَوِيَّةً، وَبُرْهَانًا سَاطِعًا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا مِنْ قَبْلِهِ كَانَا عَلَى هُدًى وَنُورٍ، وَأَنَّ مَا جَاءَا بِهِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لاَ مِرْيَةَ فِيهِ وَلاَ شَكَّ.

وَلاَ يُوجَدُ فِي القُرْآنِ قِصَّةٌ ذَكَرَ اللَّهُ لَنَا فِيهَا أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى قَوْمٍ

مِنَ الأَقْوامِ بِثَلاثَةِ رُسُلٍ إِلَّا مَعَ هَؤُلاءِ القَوْمِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلى أَنَّهُمْ قَوْمٌ غِلاظٌ قُساةُ القُلُوبِ مُعانِدُونَ، لا عَقْلَ لَهُمْ يُفَكِّرُونَ بِه، قَدْ أَبْطَلُوا بَصَرَهُمْ وَسَمْعَهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ الَّتي تُساعِدُ عَلى التَّدَبُّرِ وَالتَّفْكِيرِ، فَأَصْبَحُوا كَالْحَيَوَاناتِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ، فَالْحَيَوَاناتِ لا عَقْلَ لَها، وَهَؤُلاءِ لَهُمْ عُقُولٌ أَبْطَلُوها، وَهُمْ يَرَوْنَ آياتِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ لا يَتَذَكَّرُونَ وَلا هُمْ يَدَّبَّرُونَ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحانَهُ كَيْفَ بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ هَؤُلاءِ فَقالَ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝١٣ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ يس، 13-14 وَلَكِنْ هَلْ سَمِعَ أَهْلُ القَرْيَةِ لِهَؤُلاءِ الأَنْبِياءِ الَّذِينَ جاءُوا لَهُمْ بِالبَراهِينِ القاطِعَةِ، وَالدَّلائِلِ السَّاطِعَةِ، وَالآياتِ النَّافِعَةِ، عَلى أَنَّ ما يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ حَقٌّ، وَأَنَّ عِبادَتَهُمْ لِلأَوْثانِ عِبادَةٌ باطِلَةٌ؟ كَلَّا!

تَكْذِيبٌ وَتَهْدِيدٌ لِلرُّسُلِ

أَنْكَرَ أَصْحَابُ الرَّسِّ دَعْوَةَ هَؤُلَاءِ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا لَهُمْ: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ يس،15 وَلَمَّا أَعْيَاهُمُ الدَّلِيلُ، وَغَلَبَتْهُمُ الْحُجَّةُ، وَبَهَرَهُمُ النُّورُ لَمْ يَجِدُوا مَا يَدْفَعُونَ بِهِ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي جَاءَهُمْ بِهَا الْمُرْسَلُونَ.

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَزَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَنْ يَبْعَثَ عِبَادًا بِالرِّسَالَةِ، وَكَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ فِي دَعْوَتِهِمْ فَقَالُوا لَهُمْ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ يس،15 وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ الرُّسُلِ شَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِمْ، فَجَعَلُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الشَّاهِدَ عَلَى صِدْقِهِمْ وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يس،17-16

وَلَمْ يَكْتَفِ هَؤُلَاءِ الكَافِرُونَ بِاتِّهَامِ الْمُرْسَلِينَ بِالكَذِبِ، بَلْ تَعَدَّوْا إِلَى شَيْءٍ آخَرَ فَقَالُوا لَهُمْ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا -تَشَاءَمْنَا- بِكُمْ﴾ يس،18 أَيْ لَمْ نَرَ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَلَامَةَ خَيْرٍ فِي عَيْشِنَا، فَمُنْذُ أَنْ جِئْتُمُونَا نَقَصَ خَيْرُنَا؛ فَقَلَّتْ أَمْوَالُنَا، وَقَحَطَتْ أَرْضُنَا وَأَجْدَبَتْ، وَجَفَّتْ أَنْهَارُنَا، وَقَلَّ زَرْعُنَا، فَيَا عَجَبًا لِهَؤُلَاءِ القَوْمِ

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الرُّسُلَ الثَّلاثَةَ هُمْ سَبَبَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الشَّرِّ!

وَمَعَ أَنَّ الْمُرْسَلِينَ وَعَدُوا الكُفَّارَ الْجَاحِدِينَ، إِنْ هُمْ أَطَاعُوهُمْ وَاسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِمْ، بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَرْزُقُهُمْ رِزْقًا حَسَنًا، وَأَنَّهُ سَيُفِيضُ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ وَأَرْزَاقُهُمْ وَزُرُوعُهُمْ، وَتُمْطِرُ سَمَاؤُهُمْ، وَتَعْمُرُ أَنْهَارُهُمْ، وَلَمَّا أَبَوْا الاسْتِجَابَةَ لِدَعْوَةِ الْمُرْسَلِينَ سَلَّطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ العَذَابَ الأَلِيمَ، وَلَيْتَهُمْ فَكَّرُوا وَتَابُوا (عَادُوا) إِلَى رُشْدِهِمْ، بَلْ أَصَرُّوا عَلَى الكُفْرِ إِصْرَارًا، وَاسْتَكْبَرُوا عَلَى الْعِبَادَةِ اسْتِكْبَارًا.

وَوَجَّهُوا الاتِّهَامَ فِيمَا أَصَابَهُمْ مِنْ عَذَابٍ إِلَى الْمُرْسَلِينَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بَرِيئُونَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَوَعَّدُوهُمْ وَهَدَّدُوهُمْ فَقَالُوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يس،18 أَيْ لَوْ لَمْ تَتَوَقَّفُوا عَنْ دَعْوَتِكُمْ لأَشْبَعْنَاكُمْ سَبًّا وَتَعْيِيرًا، وَرَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، حَتَّى نُنَفِّرَ النَّاسَ عَنْكُمْ وَعَنْ دَعْوَتِكُمْ، وَسَنُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا، وَلَنَقْتُلَنَّكُمْ شَرَّ قِتْلَةٍ.

فَقَالَ الْمُرْسَلُونَ: أَمِنْ أَجْلِ أَنَّـا دَعَوْنَاكُمْ لِعِبَـادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّـلَالِ تَقُولُـونَ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ يس، 18 بَلْ ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ يس، 18 لأَنَّكُمْ أَهْلٌ لِيُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عُقُوبَتَهُ وَعَذَابَهُ فَأَنْتُـمْ ﴿قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يس، 19 فَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَظْلِمَكُمْ بَلْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ الْمُسْرِفُونَ، عَاقَبَكُمُ اللَّهُ لِجَهْلِكُمْ وَإِسْرَافِكُمْ، وَمَعَ أَنَّنَا جِئْنَاكُمْ مُنْذِرِينَ وَمُبَشِّرِينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِلَّا أَنَّكُمْ أَبَيْتُمُ السَّمَاعَ لِلرَّشَادِ، وَأَصْرَرْتُمْ عَلَى الْعِنَادِ، فَافْعَلُوا الآنَ مَا بَدَا لَكُمْ.

جَزاءُ نَهْيِ وَنُصْحِ الْمُؤْمِنِ!

اجْتَمَعَ القَوْمُ وَقَرَّرُوا قَتْلَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَخذَ النَّاسُ يَتكلَّمُون خُفْيَةً بَيْنَهُمْ عمَّا عزمَ فِعْلَهُ وُجهاءُ القَوْمِ وَأَغْنِيَاؤُهُمْ، وَأَهْلُ السُّلْطَةِ مِنْهُمْ، إِلَى أَنْ وَصلَ الكَلامُ إِلَى أَدْنَى رَجُلٍ مُتَواضِعٍ زَكِيِّ النَّفْسِ، ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ، لَمْ يَتَعكَّر كَمَا تَعكَّرَتْ عُقُولُ قَوْمِهِ، وَفِطْرَتُهُ سَلِيمَةٌ، اسْمُهُ حَبِيبُ، كَانَ يَسْكُنُ خارِجَ الْمَدِينَةِ.

وَلَمَّا سَمِعَ الْخبرَ هالَهُ ما عزمَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ مِنَ الشَّرِّ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ طَوِيلاً بَلْ خرَجَ سَرِيعًا بِاتِّجاهِ قَوْمِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحانَهُ هَذا الْمَنْظَرَ فَقَـال: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ ﴾ يس، 20 وَلَمَّـا وَصلَ إِلَى أَهْلِ الْحلِّ والعَقْدِ مِنْ قَوْمِهِ، أَظْهَرَ لَهُمْ مَكْنُوناتِ قَلْبِهِ، وَلَمْ يَوْجلْ (يَخفْ) مِنْهُمْ وَ مِنْ بَطْشِهِمْ، وَلَمْ يَفْزَعْ مِنْ جَبَرُوتِهِمْ بَلْ ثَبَتَ، وَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ فَصِيحٍ أَظْهَرَ فِيهِ رُجْحانَ عَقْلِهِ، وَقَـالَ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ يس، 20 ثُمَّ أَرْدَفَ قَـائِلاً: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ يس، 21 فَهَـؤُلاءِ الْمُرْسَلُون

يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ حَقِيقَةً وَلَيْسَ كَذِبًا، فَلَوْ كَانُوا كَاذِبِينَ لَطَلَبُوا مِنْكُمْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ إِيَّاكُمْ مالًا، وَلَكِنَّهُمْ ما طَلَبُوا ذَلِكَ، فَهُمْ يَدْعُونَكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا كَافٍ عَلَى أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، وَلَمْ يَدْعُوكُمْ لِأَنْفُسِهِمْ لِتُعَظِّمُوهُمْ، أَوْ لِيَكُونُوا عَلَيْكُمْ مُلُوكًا.

ثُمَّ صَرَّحَ لَهُمْ بِإِيمَانِهِ بِالْمُرْسَلِينَ وَبِمَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَقَالَ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى -خلقني- وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس، 23 فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَنِي وَصَوَّرَنِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، أَلَيْسَ حَقِيقًا بِي أَنْ أَشْكُرَ مَنْ أَبْدَعَنِي؟ إِنَّهُ القَادِرُ عَلَى خَلْقِي مِنْ لَا شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ أَنْ يُرْجِعَنِي بَعْدَ مَوْتِي إِلَى الْحَيَاةِ، وَكَيْفَ تُرِيدُونَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ، وَأَنْتُمْ قَدْ اتَّخَذْتُمْ هَذِهِ الأَصْنَامَ وَجَعَلْتُمُوهَا بِمَنْزِلَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ؛ تُقَرِّبُونَ لَهَا القَرَابِينَ، وَتَخْضَعُونَ لَهَا مَعَ عِلْمِكُمْ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تَرْفَعُ وَلَا تَخْفِضُ، وَلَا تُعِزُّ وَلَا تُذِلُّ، فَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَقَالَ لَهُمْ: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى

﴿ شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ يس، 23 فكَيْفَ أَتْرُكُ الْحَـقَّ الَّذِي عَرَفْتُهُ وَأَتَّبِعُ الباطِلَ؟ وَكَيْفَ لَا أَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ الَّذي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَئِنْ تَرَكْتُ الْهُدَى الَّذي جاءَنِي وَاتَّبَعْتُ الضَّلالَ الَّذي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ يس، 24.

ثُمَّ وَجَّهَ خِطابَهُ إِلى هَؤُلاءِ الْمُرْسَلِين فَقَالَ لَهُمْ: ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ يس، 25 أَيْ اشْهَدُوا لِي عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيامَةِ أَنِّي آمَنْتُ بِكُمْ وَبِما تَدْعُونَ إِلَيْهِ، واتَّبَعْتُكُمْ عَلَيْهِ، وَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهُ مَقالَتَهُ، غَضِبُوا عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَبِالْحِجارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، رَحِمَهُ اللهُ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ يَمْنَعُهُ عَنْهُمْ وَيُخَلِّصُهُ مِنْهُمْ، وَمَا إِنْ خَرَجَتْ رُوحُهُ حَتَّى بُشِّرَ بِالأَجْرِ العَظِيمِ: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ يس، 26 فَأَصْبَحَ مُنَعَّمًا فِي الْحَياةِ البَرْزَخِيَّةِ (هِيَ الْحَياةُ بَيْنَ حَياتَيْنِ، الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْحَياةِ فِي الآخِرَةِ)، قَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ سُبْحانَهُ عَلى صَبْرِهِ وَثَباتِهِ عَلَى الدِّينِ، وَعَلَى نَصْرِهِ لِلْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرادَ

قَوْمُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ.

فَلَمَّـا أَصْبَحَ فِي الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ مُنَعَّمًا لَمْ يَنْسَ قَـوْمَهُ ﴿قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يس، 26-27

وَلَمَّـا وَثَبَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ أَخَذَ يَقُولُ: اللَّهُـمَّ اهْدِ قَوْمِـي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُـونَ، لِعِلْمِهِ بِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الطَّـائِعِينَ مِنَ النَّعِيمِ الْـمُقِيمِ.

فَلَمَّا مَاتَ رَأَى ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ عِيَانًا، وَرَأَى أَنَّ مَا كَانَ الْمُرْسَلُونَ يَعِدُونَ بِهِ حَقٌّ لاَ شَكَّ فِيهِ، فَتَمَنَّى مِنْ قَلْبِهِ لَوْ أَنَّ قَوْمَهُ اسْتَجَابُوا لِلْمُرْسَلِينَ كَيْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ كَمَا غَفَرَ لَهُ، وَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ كَمَا أَكْرَمَهُ، فَهُوَ نَاصِحٌ أَمِينٌ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ.

صَيْحَةٌ تُهْلِكُ قاتِلِي العَبْدِ النَّاصِحِ

وَلَمَّا قَتَلَهُ قَوْمُهُ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُعاقِبُهُمْ عَلَى فِعْلَتِهِمُ الشَّنْعاءِ، فَقَتَلُوا مَعَهُ الأَنْبِياءَ الثَّلاثَةَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ انْتَقَمَ لِعِبادِهِ الصَّالِحِينَ، وَلَمْ يَبْعَثْ عَلَى هَؤُلاءِ الْمُجْرِمِينَ جَيْشًا مِنَ السَّماءِ لِيُقَاتِلُوهُمْ، لأَنَّهُمْ أَحْقَرُ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُمْ ذَلِكَ:

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ يس، 28

بَلْ عاقَبَهُمْ كَما عاقَبَ أَمْثالَهُمْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ يس، 29 فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ مَلَكًا مِنْ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ غَلِيظٍ شَدِيدٍ وَصاحَ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً، فَماتُوا كُلُّهُمْ.

وَهَذِهِ هِيَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِبنَ الَّذِينَ آذَوْا عِبادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لأَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبادَةِ الأَصْنامِ الَّتِي لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، وَقَدْ كانَ هَؤُلاءِ القَوْمُ مِنْ بَلْدَةِ أَنْطاكِيَةَ قَبْلَ مَبْعَثِ كَلِيمِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لأَنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ بَعْدَ إِنْزالِ التَّوْراةِ عَلَيْهِ لَمْ يُهْلِكْ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ عَنْ

آخِرِهِمْ، أَمَّا قَبْلَهُ فَقَدْ أَهْلَكَ أُمَمًا عَنْ آخِرِهَا لِعِنادِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ كَقَوْمِ هُودٍ وَصَالِحٍ وَنُوحٍ وَلُوطٍ، وَغَيْرِهِمْ.

لَقَدْ ضَرَبَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ وَأَرْسَخَهَا فِي سَعَةِ العَقْلِ وَرَبَاطَةِ الْجَأْشِ (القَلْبِ) مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَشَجَاعَتِهِ النَّادِرَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ وَحِيدًا لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينَ، يُجَابِهُ قَوْمَهُ بِكَلَامٍ حَكِيمٍ، وَيُخَاطِبُ عُقُولَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ، وَعَنِ الشِّرْكِ يَبْتَعِدُونَ، وَبِالإِسْلَامِ يَتَمَسَّكُونَ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ بَعْدَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ الثَّلَاثَةِ، وَلِذَلِكَ مَا عَاتَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمَهُ، وَمَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رُسُلًا آخَرِينَ، بَلْ كَانَتْ نِهَايَتُهُمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً أَصْبَحُوا بِهَا مِنَ الْخَامِدِينَ الْهَالِكِينَ، وَكَذَلِكَ تَكُونُ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ الكَفَرَةِ.

أسئلة لتفهُّم القصة

1- لِمَاذَا مَدَحَ اللَّهُ مُؤْمِنَ آلِ يَاسِينَ؟ وَذَمَّ قَوْمَهُ؟

2- صِفْ بِإِيجَازٍ تنعُّمَ وَرَفَاهِيَّةَ سُكَّانِ أَنْطَاكِيَةَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، هَلْ هُمْ شَاكِرُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ؟

3- كَمْ رَسُولًا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ وَهَلِ اهْتَدَوْا عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ؟ لِمَاذَا؟ وَمَاذَا قَالُوا لِلرُّسُلِ؟ وَبِمَاذَا أَجَابَ الرُّسُلُ عَنْ هَذَا؟

4- مَاذَا قَالَ الْكُفَّارُ الْمُعَانِدُونَ لِلرُّسُلِ؟ وَبِمَاذَا هَدَّدُوهُمْ؟

5- عَلَى مَاذَا عَزَمَ الْقَوْمُ الْكُفَّارُ أَنْ يَفْعَلُوهُ بِالرُّسُلِ بَعْدَ الْحِوَارِ الطَّوِيلِ؟

6- لِمَاذَا جَاءَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَجْرِي إِلَى الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ لِقَتْلِ الرُّسُلِ؟ لَخِّصْ بِإِيجَازٍ مَا قَالَ لِلْقَوْمِ الضَّالِّينَ وَرَتِّبْهَا فِي عَنَاصِرَ بِأَرْقَامٍ؟

7- مَاذَا فَعَلَ الْقَوْمُ لِهَذَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ؟ وَمَــاذَا قِيلَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟

8- لَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ فِي الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ أَحْيَا اللَّهُ رُوحَهُ وَأَنْطَقَهُ. فَمَاذَا قَالَ حِينَئِذٍ؟

9- اكْتُبْ الآيَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عِقَابِ الْكُفَّارِ وَفَسِّرْهَا فِي جُمَلٍ قَلِيلَةٍ مُعْتَمِدًا عَلَى شَرْحِ الْكِتَابِ.

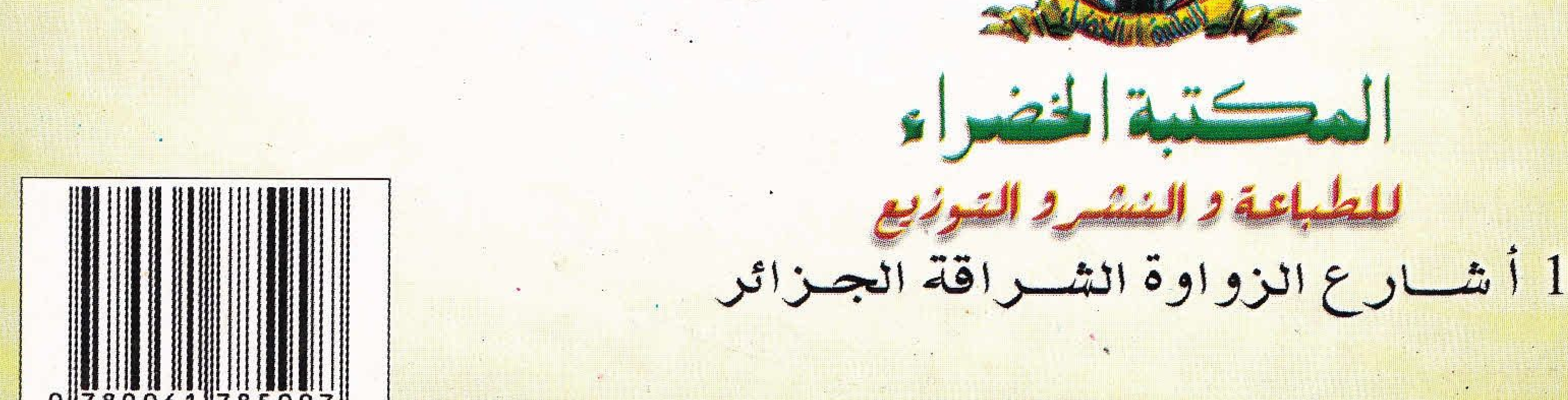
10- فِي الْقِصَّةِ عِبْرَتَانِ: عِبْرَةُ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَمَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَاتٍ. ابْحَثْ عَنْهَا وَاذْكُرْهَا، وَعِبْرَةٌ عَنِ الْقَوْمِ وَمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ صِفَاتٍ سَيِّئَةٍ، لَخِّصْهَا فِي أَسْطُرٍ.

11- كَمَا أَنَّ هُنَاكَ بَيَانًا فِي الْقِصَّةِ عَنْ عَاقِبَةِ وَنِهَايَةِ كِلَا الطَّرَفَيْنِ. اذْكُرْ مَا يُجَازَى بِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا.

من قصص القرآن

الغلام و الساحر	سبأ وتبع
أصحاب البستان	بقرة بني إسرائيل
أصحاب السبت	أصحاب الكهف
صاحب الجنتين	السامري
قارون	أصحاب الفيل
مومنو آل فرعون	لقمان الحكيم
عزير عليه السلام	مومن آل ياسين
آيات موسى التسع	يوشع عليه السلام
طالوت وجالوت	الراهب المغرر به

كل الحقوق محفوظة



المكتبة الخضراء
للطباعة و النشر و التوزيع
1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر

الهاتف/فاكس : 66 70 36 21 0 /25 46 37 21 0 /65 58 37 21 0
E-mail:bibliotheque_verte@yahoo.com/ www.bverte.net